سُورَةُ نُوحٍ

التَّعريف العامُّ بالسّورة:

المكّي والمدنيُّ وعد الآي:

هذه السّورة مكّيَّة اتِّفاقًا، وقد ذَكَرَ ابنُ عطيَّة[1] والسُّيوطيُّ[2] الإجماعَ على ذلك، وتبعهم على ذلك كثيرٌ من المفسِّرين.

وأمّا عدد آياتها؛ فَهي ثمانٍ وعِشرون آيَةً في العدِّ الكوفيِّ، وتسعٌ وعشرون في العدِّ البصْريِّ والشّاميِّ، وثَلاثونَ آيَة في العدِّ المكّيِّ والمدنيِّ الأوَّل والأخير[3].

ترتيب النُّزول وترتيب المصحف:

جاء ترتيب السّورة المصحفيّ بين سورتَي المعارج والجنّ

هذه السّورة هي الواحدة والسَّبعون في التَّرتيب المصحفيِّ الشَّريف، وهو التَّرتيب الثّابت، والمُعوَّل عليه عند أهل النَّظر والتَّحقيق، وقد جاء ترتيبها بين سورتَي المعارج والجنِّ.

وأمّا ترتيبها النُّزوليُّ؛ فقد ذهب بعضُ أهل العلم إلى أنَّها السّورَةُ الواحدة والسَّبعون نزولًا؛ وأنَّها نزلت بين سورتَي النَّحل وإبراهيم[4]، وذهب آخرون إلى أنَّها الثّالثة والسَّبعون، وأنَّها نَزَلَتْ بَعدَ سورَةِ النَّحل[5] – بعد نزول أربعين آيةً منها – وقَبْلَ سورَةِ الطّور[6].

فضائل السّورة:

سورةُ نوحٍ مِن سوَرِ المفصَّل التي فُضِّلَ بها النَّبيُّ ﷺ

هذه السّورة الكريمة من طوالِ المفصَّل، الذي قال فيه النَّبيُّ ﷺ فيما رواه عنه واثلةُ بنُ الأسقَعِ رضي الله عنه: "أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 372.
(2) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 43.
(3) الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 255.
(4) دروزة، التّفسير الحديث: 5/ 207.
(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 280، والبقاعي، مصاعد النظر: 3/ 123.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 185.

الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ"[1].

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

سـورةُ نـوح اشتـهرت بهذا الاسمِ وبسورةِ (إنّا أرسَلنا نوحًا)

وردَت تسميةُ هذه السّورةِ بسورة ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ في كثيرٍ من المصاحف، وكذا في صحيح البخاري[2]، وهذا تسميةٌ للسّورةِ بما جاءَ في طالِعَتِها، وقد سُمّيت في معظم المصاحفِ المشرقيَّة والمغربيَّة وفي جُلِّ التَّفاسير: (سورة نوح)[3].

وقد ارتبطَ اسمُها بمحْوَرِها ارتباطًا مباشرًا؛ لأنَّ محورها يقوم على تثبيتِ النَّبيِّ ﷺ في دعوتِه قومَهُ، والتَّسرية عنهُ مِن خلال ما قصَّته عليه السّورة الكريمةُ مِن أنموذجٍ نبويٍّ سابقٍ له مِن أولي العَزْمِ من الرُّسل.

وربطَ البقاعيُّ بين اسمها ومقصودها خيرَ ربطٍ، فقال: "ومقصودُها: الدَّلالة على القدرة على ما أنذر به آخِر ﴿سَأَلَ﴾ [المعارج: 1]، مِن إهلاك المُنْذَرين، وتبديلِ خيرٍ مِنْهُم، ومن القدرة على إيجاد القيامَةِ الذي طال إنْذارُهُم به، وهُم عنهُ مُعْرِضون، وبه مكذِّبون، وتسميَتُها بنوحٍ عليه السلام، أدلُّ ما فيها على ذلكَ، فإنَّ أمرَهُ في إهلاك قومِه بسبَبِ تكذيبه في ذلك مشهورٌ، ومقصوصٌ في غيرِ ما موضعٍ، ومذكورٌ، وتقريرُ أمْرِ البعث في قصَّته في هذه السّورة مُقَرَّر ومَسطورٌ"[4].

المحور العامّ للسّورة:

محـور السّـورة يـقـوم عـلى الـتَّـسـريـة عن الـنَّـبـيِّ ﷺ وتثبيته

يقوم محور هذه السّورة على دعوة النَّبيِّ ﷺ إلى الثَّبات في دعوتِه والصَّبر على أذى قومِه واستهزائهم به، وعلى ردِّ اتِّهاماتهم

(1) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (16982)، والطبراني في المعجم الكبير: (22/ 76، برقم: 187)، والبيهقي في شعب الإيمان، برقم: (2192)..

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة نوح: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا﴾، 6/ 160.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 185.

(4) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 124.

له من خلال ما قصَّه عليهِ من دعوة نوحٍ ﷺ لقومه؛ إذْ إنَّ اختيارَ قصَّة نوحٍ ﷺ أنموذجًا للنَّبيِّ ﷺ كان مقصودًا؛ لأنَّه مِن أولي العزم من الرُّسل من جهةٍ، وهو من أكثرهم بقاءً مع قومهِ من جهة ثانيةٍ، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤﴾ [العنكبوت: 14]، وهو كذلك من أقلِّ الأنبياءِ حظوةً بعدَدِ أتباعهِ من جهةٍ ثالثة، كما قال الله سُبحانَهُ: ﴿وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠﴾ [هود: 40].

ويظهر ذلك في السورة من خلال النقاط الآتية:

أولًا: ابتدأتِ السّورةُ الكريمة بعرْضٍ موجزٍ عَن دعوة نوح ﷺ، فقال ﷻ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [نوح: 1]، ثُمَّ فصَّلَ على لسانه ما دعاهم إليه: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [نوح: 3 - 4].

ثانيًا: وضَّحتِ السورة على لسان نوح ﷺ منهجه ووسائلهُ في دعوتهِ قومَه ليلًا ونهارًا، وإعلانًا وإسرارًا، مبيِّنًا ما وعدهم به ربُّهم تعالى؛ إنْ هُم تابوا، وأنابوا، مِن إرسالِ غيثِ السَّماء عليهم، ومِن إمدادهم بالأموالِ والبنين، ومن كثرة جنّاتهم وأنهارهم، عارضًا لهم بعضَ آيات الله تعالى في الأنفُسِ والآفاق، في خَلْقِهم وفي خلقِ السَّماواتِ والأرض.

ثالثًا: رصدت السورة ردود أفعالِ قوم نوح ﷺ إزاءَ هذه الدَّعوة، وهذا الصَّبر الجميل، ومنها قوله تعالى: ﴿فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾ [نوح: 6 - 7]، ومنها أيضًا قوله ﷻ: ﴿رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ٢١ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ٢٢ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ [نوح: 21 - 23].

موضوعاتُ السّورةِ وخصائصها:

وهذه السّورة كغيرها من السّور المكّيَّة، التي عُنيَتْ بغرس أصول العقيدةِ، وتبْيان عناصِر الإيمان، من عبادة الله تعالى وطاعته، وإبطال عبادة الأصنامِ والأوثان، والاستدلال على وجود الله سُبحانَهُ ووحدانيَّته وقُدْرَته.

تـدورُ الـسّـورةُ حول قصَّة نوحٍ عليه السلام مـع قـومـهِ ووسـائـلِـه في دَعْوَتِهم

فموضوع هذه السّورة المباركةِ الدَّلالةُ على القدرةِ على تحقيقِ الوعيدِ وإنفاذ التَّهديد، وإهلاك المنذَرين، والإيتاء بمَن هُم خيرٌ منهم، وبيان القدرةِ على البعثِ يومَ القيامةِ وحِسابِ العِباد[1]، فهي تَضْرِبُ المثلَ للمُشْركين بقومِ نوحٍ عليه السلام الذين هم أوَّل مَن أشرك، فسلَّط اللّهُ تعالى عليهم أعظمَ عِقابٍ في الدُّنيا، فأغرقوا بالطّوفان، وقد تضمَّنت الحُجَجَ التي بيَّنها نوحٌ عليه السلام لقومِه؛ للدَّعوة إلى توحيدِ اللّهِ سُبحانَهُ ونبذ عبادةِ الأصنام، واستدلاله لَهُم ببدائعِ صُنْعِ اللّه تعالى وتذكيرهم بيومِ البعثِ.

وتضمَّن ذلك بيانَ إصرارِ قومِه على الكفر والإشراك باللّه تعالى، وتفضيلَهُم الأصنامَ الَّتي كانوا يعبدونها، ودعوة نوحٍ عليه السلام على قومه بالاستئصالِ، وخُتِمَت بدعاء نوحٍ عليه السلام بالمغفرة لهُ وللمؤمنين، وبالتَّبار على الكافرين كُلِّهم[2].

وجاءت موضوعاتها كما يأتي:

أولًا: افتُتِحَت السّورةُ ببيان إرسالِ اللّه تعالى نوحًا إلى قومه، وقيامه بإنْذارِهم ومُطالَبَتِهم بالإقلاع عن ذُنوبِهم؛ ليَغْفِرَ اللّهُ تَعالى لهم، وليُمِدَّهُم بالأموال والبنين، وليَجْعَلَ لَهُم جنّات، يفجِّر فيها الأنهار، ولكنَّهم أبَوا دَعْوَتَهُ، وأمْعَنوا في الضَّلال والعصيان، وهذا مِن قوله تعالى في مَطْلَعِ السّورةِ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾، إلى قولِه: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: 1 - 14].

ثانيًا: ثمَّ أمرهم اللّهُ تعالى بالاستدلالِ على وُجودِه ووحدانيَّته وقُدْرَتِه والإقبال على طاعَتِه وتعرُّفِ نِعَمه بالنَّظر في خلق السَّماوات والأرض، والتَّأمُّل في خلق الإنسان، وفيما أنعم به على النّاس من تذليل الأرض وتسخيرها للنَّفع، وإيداع الكنوز والمعادن فيها،

(1) البقاعي، مصاعد النظر: 3/ 124.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 185 - 186.

والتَّنقُّل في نواحيها، وسلوك السُّبل الواسعة فيها، وهذا مِن قوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: 15]، إلى قوله تعالى: ﴿لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: 20].

ثالثًا: خُتِمت السّورة ببيانِ كُفْر قومِ نوحٍ وإصرارِهم على عبادة الأصنام، وعقابهم في الدُّنيا والآخرة، ودعاءِ نوحٍ عليه السلام عليهِم بالهلاك والدَّمارِ بعدَ جهادٍ طويلٍ في الدَّعوة دامَ تسع مئة وخمسين سنَةً، دون أن يُقْلِعوا عن الشِّرك، أو ينتفعوا بالإنذار والتَّذكير، وهذا واردٌ مِن قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ إلى آخرِ السّورة[1].

الخصائص الموضوعيَّة للسورَة:

تميَّزت سورة نوح ببراعةِ الاستهلال، والتَّفصيل في المقالِ، وفَرادة الاستعمالِ

أوَّلًا: تميَّزت السّورة الكريمةُ ببراعة الاستهلالِ، ولَم يُشارِكْها في افتتاحِها بحرف التَّوكيدِ، مقرونًا بـ (نا) الدّالَّة على العَظَمَةِ سوى سورَةِ الفَتْحِ والقدرِ والكوثر، وقد اشتركت جميعُها بالبشرى والفتح على النَّبيِّ ﷺ وعلى الأمَّة الإسلاميَّة من بَعْدِه، إلّا أنَّ سورةَ نوحٍ عليه السلام تميَّزت عَن بقيَّة أخواتِها من هذه السّور، بأنَّها ساقت موجَزَ دعوة نوحٍ عليه السلام الطَّويلة إلى قومه، وفي هذا بُشْرى مضمِّنة للنَّبيِّ ﷺ ولأمَّته بفتحٍ ونصرٍ قريبٍ.

ثانيًا: امتازَتِ السّورة الكريمةُ بأنَّها عرضَت لقضايا في قصَّة نوح عليه السلام، لم تَرِدْ في غيرها من السّور الَّتي عرضَت لهذه القصَّة، فقد فصَّلت منهجَهُ في دعوتِه، وصبرَهُ على جُحودِهم وأفعالهم، والآلاء والنِّعم التي ذكَّرهُم بها، وأسماء آلهتِهم، ودعائه عليهِم، وغير ذلكَ.

الخصائص الأسلوبيَّة للسورَة:

انفردت سورة نوح بأساليب تعبيرية وألفاظ خاصة ميَّزتها عن غيرها من السور

أولًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها أكثرت من ذِكْرِ بعض الكلمات، مثل الفعل (تذر)، في قوله: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: 23]، وقوله: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا

(1) الزحيليّ، التّفسير المنير: 29/ 133 - 134.

تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ﴾ [نوح: 26 - 27]، وكذا لفظ (الزّيادة) في قوله: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح: 6]، وقوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾ [نوح: 21]، وقوله: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [نوح: 24]، وقوله: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: 28]، وكذلك فعل (غفر)، في قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾ [نوح: 4]، وقوله: ﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [نوح: 7]، وقوله: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: 10]، وقوله: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ [نوح: 28].

ثانيًا: امتازَتِ السّورة الكريمة بوفرة المشتقّات اللُّغويَّة وتنوُّعها، فقد أكثرت من ذكر المفعول المطلق: ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾، ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾، ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾، ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾، ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا﴾، كما أكثرت من استعمالِ بعضِ الصّيغ والأوزان، كصيغة (فَعال): ﴿وَنَهَارًا﴾، ﴿وَقَارًا﴾، ﴿نَبَاتًا﴾، ﴿خَسَارًا﴾، ﴿ضَلَٰلًا﴾، ﴿تَبَارًا﴾، وصيغة (فِعال)، مثل: ﴿فِرَارًا﴾، ﴿جِهَارًا﴾، ﴿طِبَاقًا﴾، ﴿سِرَاجًا﴾، ﴿بِسَاطًا﴾، ﴿فِجَاجًا﴾، وكذلك صيغة (إفْعال)، مثل: ﴿إِسْرَارًا﴾، ﴿إِخْرَاجًا﴾، وصيغة (أفْعال)، مثل: ﴿أَطْوَارًا﴾، ﴿أَنصَارًا﴾، وغيرها.

ثالثًا: كثُرَ في السّورة أسلوبُ القصر بالاستثناءِ بَعدَ النَّفي، مثل قوله: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح: 6]، وقوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾ [نوح: 21]، وقوله: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [نوح: 24]، وقوله: ﴿وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: 27]، وقوله: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: 28].

رابعًا: برزت في السّورة الكريمة ظاهرةُ الطِّباق جليًّا؛ إذ وردت بين تأخير الأجل وتركِ تأخيره، في قوله: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۚ﴾ [نوح: 4]، وبين اللَّيل والنَّهار في قوله: ﴿إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نوح: 5]، وبين الإسرار والإعلان في قوله: ﴿ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح: 9]، وبين الشَّمس والقمرِ في قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: 16]، وبين السَّماء والأرض، والإعادة إلى الأرض والإخراج منها، والعصيان والاتِّباع.

خامسًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها حوت ألفاظًا بأبنية صرفيَّةٍ لم تأتِ في غيرها

من السّور، مثل: ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ﴾، ﴿وَأَصَرُّواْ﴾، ﴿جِهَارٗا﴾، ﴿وَأَسۡرَرۡتُ﴾، ﴿إِسۡرَارٗا﴾، ﴿وَقَارٗا﴾، ﴿أَطۡوَارًا﴾، ﴿بِسَاطٗا﴾، ﴿تَذَرُنَّ﴾، ﴿كُبَّارٗا﴾، ﴿فَاجِرٗا﴾، ﴿تَبَارٗا﴾، وغيرها.

سادسًا: امتازَتِ السّورة الكريمةُ، بأنَّها حوت ألفاظًا فريدة في مادَّتها وبنائها الصَّرفيِّ، وذلك في أسماءِ آلهةِ قومِ نوحٍ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ [نوح: 23].

سابعًا: اشتملَتِ السّورةُ الكريمة على أنساقٍ تعبيريَّةٍ لم تتكرَّر في غيرها، حتّى يكاد تكون كلُّ أنساقها كذلك، مِنْها: ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ﴾ [نوح: 7]، ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا﴾ [نوح: 8]، ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾ [نوح: 9]، ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ [نوح: 13]، ﴿وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾ [نوح: 14]، ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا﴾ [نوح: 19]، ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا﴾ [نوح: 22]، ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ [نوح: 23]، ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾ [نوح: 28]، وغيرها.

مناسبة السّورة لما قبلها:

وجوه المناسبة بين سورة نوح وسورة المعارج:

أولًا: تشابه المَطْلَعَين في ذِكْرِ العذابِ الذي وُعِدَ به الكفّار: قومِ محمَّدٍ ﷺ في سورة المعارج، وقوم نوحٍ عليه السلام في هذه السّورة.

ثانيًا: لمّا أَمر اللَّهُ تعالى نبيَّه ﷺ في سورة المعارج بالصَّبر، في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥﴾ [المعارج: 5]، وجليل الإغضاء في قوله: ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٤٢﴾ [المعارج: 42]؛ أَتْبَعَ ذلك بذِكْرِ قصَّة نوح عليه السلام، وتكرَّر دعاء قومِه إلى الإيمان، وخصَّ مِن خبرِهِ حالَهُ في طول مُدَّةِ التَّذْكار والدُّعاء؛ لأنَّه المقصودُ في الموضِعِ تسليةً لنبيِّه ﷺ، وليتأسّى به في الصَّبر والرِّفق في الدُّعاء[1].

ثالثًا: لمّا قال في (سأل): ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [المعارج: 40 - 41]؛ عَقَّبه بقِصَّة قوم نوحٍ المشتملةِ على إبادَتِهم عن آخرهم بحيثُ لَم يبقَ مِنهُم ديّار، وبدَّل خيرًا مِنهُمْ، فوقعت موقع الاستدلال والاستظهارِ لتلكَ الدَّعوى، كما وقعت قِصَّةُ أصحاب الجنَّة في سورة (ن)، موقع الاستدلالِ والاستظهارِ لما ختم به (تبارَكَ)[2].

(1) الغرناطيّ، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 347 - 348.

(2) السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ص: 147.

سـورة نـوحٍ متَّصلة تمامَ الاتِّصالِ بسورة المعارجِ مَضْمونًا وأسلوبًا

رابعًا: لمّا تضمَّن آخرُ المعارجِ وعيدَ الكفرة بيوم القيامة وعذابه؛ افتتح هذه بما تقدَّم مِن إنذار نوحٍ قومَهُ بما أصابَهُم مِنَ العذاب؛ تحذيرًا لكفّار قريش أن يَصيرَ حالُهم كحالِ أولئك، وأنَّ هذه سنَّةُ اللهِ في رُسُلِه وقومِهِم[1].

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 280، والمراغي، تفسير المراغي: 29/ 78.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"